ولمَّا ورد الأهواز وعاد إلى شيراز ما زال المُدْلجيُّ يُفسِدُ حالَه عند السيدة، وتضاعفت المؤن، وكثرت النفقات، فشرع الجند في إفساد حاله، والمدلجيُّ يساعدهم؛ طمعاً في رياسته، حتى قبض عليه وعلى حاشيته، وعُوقبوا أشدَّ العقوبات[١]، وماتت ابنتُه تحت الضرب، وأُلقيَ في بعض المطامير بحيث لا يُعرَفُ له خبر، إلى أن فسد أمر المدلجِيِّ، وتغيَّرتِ السيدةُ عليه، فقُبِضَ عليه، وأُخرِجَ العلاءُ من المطمورة، وقد ضَعُفَ بصرُه، فعُولِج في دار السيدة حتى صَلُحَ، ورُدَّ إلى الوزارة، وخُلِعَ عليه[٢].

[وفيها] حجَّ بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن علي

ابن عمر، أبو الحسن، الحَريري، ولد سنة اثنَتين وثلاث مئة، ومات ببغداد في رمضان. وأخرج له الخطيب[٣] حديثاً من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا ثالثُ الشريكين ما لم يَخُنْ أحدُهما صاحبَه، فإذا خانَه خرجتُ من بينهما».

عبد الله بن محمد[٤]

ابن عبد الوهاب، أبو سعيد، الرازي، القرشي، الصوفي، نزيل نيسابور، وكان كالريحانة بين الصوفية، سيِّداً، ثقةً.

السنة الثالثة والثمانون وثلاث مئة

وفيها أمر القادر[٥] بعمارة جامع الحربية وكسوتِه، وإجرائِه مجرى الجوامع [والصلاة فيه]، وكان محمد بن الحسن بن عبد العزيز [الهاشمي] قد بنى مسجداً بمحلَّة

---

(١) في (خ): عقوبة.

(٢) الأخبار السابقة في الكامل ٩/ ٩٤ باختصار.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٣١٦، والحديث الآتي أخرجه أبو داود (٣٣٨٣)، والحاكم ٢/ ٥٢ وصحَّحه، إلا أنَّ هناك من أعلَّه، ينظر في ذلك التلخيص الحبير ٣/ ٤٩.

(٤) تاريخ دمشق ٣٢/ ٢٥٢-٢٥٤ ، وينظر السير ١٦/ ٤٢٧-٤٢٩.

(٥) في (م) و(م١): المقتدر.

الحربية في أيام المُطيع، على أن يجعله جامعاً يُخطَبُ فيه، فمنع المطيعُ منه، وقال: لا تجوز الصلاة فيه. فلمَّا كان في هذا الوقت استفتى الفقهاء فيه، فأفتَوا بالجواز[١].

وفي ذي الحجة تزوَّج القادر سُكينة بنت بهاء الدولة على صَداقٍ مبلغه[٢] مئة ألف دينار، وكان الإملاك[٣] بحضرة القادر[٤] والوالي[٥] الشريف أبي أحمد الحسين[٦] بن موسى الهاشمي، وتُوفِّيت قبل النَّقلة إليه، فحزن عليها أبوها حزناً شديداً، وأقام أياماً لا يراه أحد[٧].

وفيها ابتاع أبو نصر سابور بن أَزْدَشير داراً بالكَرْخ بين السُّورين، وعمَّرَها داراً للعلم، ووقفها على أهله، ونقل إليها كتباً كثيرةً، وعمل لها فِهْرِستاً، صورتُه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا فِهْرِستٌ جمعَه سابور بن أَزْدَشير من كتب القرآنِ وعلومِه، ومعانيه وتفاسيرِه، والقراءاتِ، والفقهِ، والأدعيةِ، والفرائضِ، وعلوم الشريعةِ على اختلاف المذاهب، والكلامِ، والجدلِ، والمقالات، وكُتبِ أهلِ البيت عليهم السلام والأنسابِ، واللُّغاتِ، والأمثالِ، والصفاتِ، والعربيةِ، والعروضِ، والقوافي، ودواوينِ الشعراءِ والقدماءِ والمخضرمين والمُحدَثين، والنوادرِ، والأخبارِ، والرسائلِ، والطبِّ، والنجومِ، والفلسفةِ، والهندسةِ، وغيرها، وذِكْرِ شروط الوقف، وقال: ولسابور بن أَزْدَشير أجرُ ما نواهُ، ثوابَ ما عقَدَه وبناه، والويلُ كلُّ الويل لمن أقدَمَ على ما يخالِفُ شرطَه، وأُحمِلَ من الوِزر ما يبوء منه بغضبٍ من الله وأليمِ عقابِهِ وشديدِ عذابِهِ، وذكر كلاماً هذا معناه.

[وفيها][٨] حجَّ بالناس أبو الحسن محمد العلوي.

---

(١) الكلام بمعناه في تاريخ بغداد ١/ ١١٠، ونقله عنه صاحب المنتظم ١٤/ ٣٦٥.

(٢) بعدها في (م) وحدها زيادة: من الذهب.

(٣) الإملاك: النكاح والتزويج. المصباح المنير (ملك).

(٤) في (م) و (م١): المقتدر، والتصويب من (خ) و (ب). والمنتظم ١٤-٣٦٦، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦٤.

(٥) في (م) و (م١): والولي، وكذلك في المنتظم.

(٦) في (م) و (م١): الحسن، والمثبت من (خ) و (ب)، والمنتظم.

(٧) بعدها في (م١) وحدها زيادة: من شدة حزنه عليها.

(٨) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن إبراهيم[١]

ابن الحسن بن شاذان، أبو بكر، البزَّاز، ولد في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومئتين، ومات في شوال ببغداد، وكان ثبتاً، متديِّناً، ثقةً، مأموناً، فاضلاً، صاحبَ أصولٍ حِسان. وقيل له: أسمِعْتَ من الباغَنْدي شيئاً؟ قال: لا أعلم. ثم وَجَدَ سماعَه منه، فلم يُحدِّث به تورُّعاً.

[وفيها تُوفِّي]

عبد الله بن عطية

ابن عبد الله بن حبيب، أبو محمد، المقرئ، الدمشقي، المُفسِّر، العَدلْ، إمام مسجد عطية داخل باب الجابية، وإليه يُنسب. [ذكره ابن عساكر[٢] وقال: قرأ القراءات على أبي الحسن الأخرم وغيره،] وكان يحفظ خمسين ألف بيتٍ من شعر العرب في الاستشهادات على معاني القرآن واللغة، وكانت وفاته بدمشق في شوال، ودُفن بالباب الصغير، حدَّثَ عن مشايخ دمشق؛ [أبي علي الحصائري وأبي الحسن بن جَوْصا وغيرهما، قال ابن عساكر]: ومن شعره: [من مجزوء الكامل]

احـــذَرْ مـــودَّةَ مـــاذِقٍ[٣] مَـــزَجَ الـــمـــرارةَ بِـــالـــحـــلاوهْ
يُـحـصـي الـذُّنـوبَ عـلـيـكَ أيـ ـامَ الـصـداقـةِ لِـلـعـداوهْ

عبد الله بن محمد[٤]

ابن القاسم بن حزم، أبو محمد، الأندلسي، القَلْعي، من أهل قلعة أيوب، رَحَلَ إلى مصر والشام والعراق سنة خمسين وثلاث مئة، وسمع شيوخَها، ثم عاد إلى الأندلس، وصنَّف الكتب، وكانوا يُشبِّهونه بسفيان الثوري في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسألَه الحَكَمُ

(١) ترجمته في تاريخ بغداد ٤/ ١٨.

(٢) تاريخ دمشق ٣٦/ ٢٧-٣٠ (طبعة دار الفكر).

(٣) الماذِق: من لم يخلص الود. المعجم الوسيط (مذق).

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٤٤-٢٤٦، وتاريخ دمشق ٣٢/ ٣٦٤.

والي الأندلس ـ ولقَبُه المستنصر ـ أن يليَ القضاءَ، فلم يُجِبْه، وكانت وفاته في ربيع الآخر، وله ثلاث وستون سنة، وحديثُه ومصنَّفاته بالمغرب، ومن شعره[١]: [من الكامل]

يا دهرُ أين المُسْعِفون[٢] ذَوو النَّدى ... ذهبوا[٣] فنُحييهم بطِيبِ ثنائِهمْ
والمُنعِمون إذا عدا دهرٌ على ... إخوانِهم بالفضلِ مِنْ نعمائِهمْ
والدافعونَ الضَّيرَ عن جيرانِهمْ ... والبادِرونَ سؤالَهم بعطائِهمْ
فأجابني لم يَبْقَ منهم غيرُ ما ... حفِظَتْ بطونُ الكُتْبِ من أنبائِهمْ
أترى الكِرامَ من الأنام تخرَّموا[٤] ... حتى أُبيدَ النَّسلُ[٥] من كُرمائِهمْ
زمنٌ تواصى أهلُه بجوابِ لا ... حتى كأنَّ نَعَمْ طلاقُ نِسائهمْ

وممَّا أنشده ابن عساكر عن ابن حزم: [من الكامل]

لعِبَ الهوى في كلِّ نفسٍ حُرَّةٍ[٦] ... والصبرُ أجملُ والتنزُّهُ أنْزَهُ
والجهلُ يتَّخِذُ الحريصَ مَطِيَّةً ... إنَّ الحريصَ مُجَهَّلٌ ومُسَفَّهُ
كثُرَ الرُّقادُ عن المَعادِ ونحنُ في ... غِيَرٍ[٧] تُنَبِّهُنا وما نَسْتَنْبِهُ
يا مَنْ تُحدِّثُه الحوادثُ أنَّهُ ... يفنى وليسَ عن الحوادثِ يفقَهُ
أمَّا المماتُ فقد نعاك مُصرِّحاً ... ونَعتْكَ أزمنةٌ بها تتفَكَّهُ
كُنْ للمكارهِ بالعزاءِ مُبلِّغاً ... فلعلَّ يوماً ما ترى ما تكرَهُ
ولَرُبَّما استترَ الفتى فتنافَسَتْ[٨] ... فيه العيونُ وإنَّهُ لَمُموَّهُ
ولَرُبَّما خَزَنَ التقيُّ لسانَهُ ... حَذَرَ الجوابِ وإنَّهُ لَمُفَوَّهُ

(١) أورده ابن عساكر في تاريخه في ترجمة عبد الله بن عطية أنه أنشده، وينظر تاريخ دمشق ٣١/ ٢٧-٣٠، ومختصر تاريخ دمشق ١٣/ ١٤٢.

(٢) في تاريخ دمشق ومختصره: الخيِّرون.

(٣) في تاريخ دمشق ومختصره: أغفوا.

(٤) تخرَّمُوا: فنُوا وذهبوا. المعجم الوسيط (خرم).

(٥) في تاريخ دمشق: المسك.

(٦) في تاريخ دمشق: نشوة.

(٧) غِيَرُ الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة. المعجم الوسيط (غير).

(٨) تنافست: تحاسدت. المعجم الوسيط (نفس).

ولَـرُبَّـمـا ابـتـسـم الـكـريـمُ مـن الأذى وفـــؤادُهُ مـــن حَـــرِّهِ يَـــتـــأوَّهُ

محمد بن صالح[١]

ابن سعد، أبو عبد الله، الأندلسي، الفقيه، المالكي، سمع بالشام ومصر والجزيرة وبغداد، ثم أقام ببخارى، ومات بها في رجب، وكان فاضلاً، ثقةً. ومن شعره: [من الكامل]

ودَّعْـتُ قـلـبـي سـاعـةَ الـتَّـوديـعِ وأطـعْـتُ قـلـبـيَ وَهْـوَ غـيـرُ مُـطـيـعِ
إنْ لَـمْ أُشَـيِّـعْـهُـمْ فـقـد شـيَّـعـتُـهـمْ بـمُـشـيِّـعَـيـنِ حُـشـاشـتـي ودُمـوعـي

نصر بن محمد[٢]

ابن أحمد بن يعقوب، أبو الفضل، الطُّوسي، العطَّار، الصُّوفي، أحد أركان الحديث بخُراسان، مع ما يرجع إليه من الدِّين والزُّهد والسَّخاء والعِفَّة والعصبية لأهل السُّنَّة بخُراسان، وقد سافر إلى العراق ومصر والشام والحجاز، وجمع من الحديث ما لم يَجمَعه أحدٌ، وصنَّفَ الكُتبَ، ومات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وأما علوم الصُّوفية وأخبارهم وملاقاتُه للشيوخ فإنه لم يُخلِّفْ بخراسان مثلَه في ذلك، وسمع خلقاً كثيراً، وروى عنه الحاكم وجمٌّ غفير، وأخرج له الحاكم حديثاً عن عبد الله بن عمرو قال: خرج رسول الله ﷺ وهو معصوبُ الرأسِ، فحمِدَ الله وأثنى عليه، وقال: «أيُّها الناس، ما هذه الكتبُ التي تكتبون؟ أكِتابٌ مع كتاب الله؟ يوشِكُ أن يغضبَ اللهُ لكتابِه فلا يدعَ في رِقٍّ ولا في يد أحد منه شيئاً إلا أذهَبَه» قالوا: يا رسول الله، فكيفَ بالمؤمنين والمؤمنات يومئذٍ؟ قال: «مَنْ أراد اللهُ به خيراً أبقى في قلبه لا إله إلا الله»[٣].

---

(١) تاريخ دمشق ٥٣/ ٢٧١-٢٧٢.

(٢) تاريخ دمشق ٦٢/ ٤٣-٤٥ .

(٣) لم أقف عليه في مصنفات الحاكم، وإنما أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٥١٠).